

مجمع الأمثال

2614 - أَعْدَى مِنَ الشَّذْفَرَى .

هذا من العَدُوِّ ومن حديثه - في ما ذكر أبو عمرو الشيباني - أنه خرج هو وتأبط شراً وعمر بن برّاق فأغاروا على بجيلة فوجدوا له رَصَدًا على الماء فلما مالوا له في جوف الليل قَال لهما تأبط شراً : إن بالماء رَصَدًا وإني لأسمَعُ وجيبَ قلوب القوم فَقَالَ : ما تسمع شيئاً وما هو إلا قَلْبُكَ يَجِبُ فوضع أيديَهُمَا على قلبه وَقَالَ : وإني ما يَجِبُ وما كان وجّاباً قَالُوا : فلا بُدَّ لنا من ورود الماء فخرج الشنفرى فلما رآه الرصدُ عَرَفُوهُ فتركوه حتى شرب من الماء ورجع إلى أصحابه فَقَالَ : وإني ما بالماء أحد ولقد شربت من الحوض فَقَالَ تأبط شراً للشنفرى : بلى ولكن القوم لا يريدونك وإنما يريدونني ثم ذهب ابنُ برّاق فشرب ورجع ولم يَعْرِضُوا له فَقَالَ تأبط شراً للشنفرى : إذا أنا كَرَعْتُ في الحوض فإن القوم سيشدون علي فيأسرونني فاذْهَبْ كأنك تهرب ثم كُنْ في أصل ذلك الْقَرْنِ فإذا سمعتَنِي أقول : خذوا خذوا فتعال فأطْلِقْنِي وَقَالَ لابن براق : إني سَأْمُرُكَ أن تستأسر للقوم فلا تَنْذَأَ عنهم ولا تمكنهم من نفسك ثم مر تأبط شراً حتى وَرَدَ الماء فحين كَرَعَ في الحوض شَدَّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر وطار الشنفرى فأتى حيث أمره وانحاز ابنُ براق حيث يَرَوْنَهُ فَقَالَ تأبط شراً : يا معشر بَجيلة هل لكم في خير أن تُيَاسَرُوا في الْفِدَاءِ ويستأسر لكم ابنُ براق ؟ قَالُوا : نعم فَقَالَ : ويلك يا ابن براق أما الشنفرى فقد طار وهو يصطلى نارَ بنى فلان وقد علمت ما بِيَنْدَا وبين أهلك فهل لك أن تستأسر ويُيَاسَرُوا في الْفِدَاءِ ؟ قَالَ : لا وإني حتى أَرُوزَ نفسي شَوْطاً أو شَوطَيْنِ فجعلَ يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع حتى إذا رأوا أنه قد أَعْيى طَمَعُوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شراً : خذوا خذوا فخالف الشنفرى إلى تأبط شراً فقطع وَثاقه مال إلى عِيْدِهِ فناداهم تأبط شراً : يا معشر بجيلة [ص 47] أعجبكم عَدُوُّ ابن براق ؟ أما وإني لأَعْدُوَنَّ لكم عدوا ينسيكم عَدُوَّه ثم احضروا ثلاثهم فَذَجُوا وفي ذلك يقول تأبط شراً : .

لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرُوا بِي سِرْعَهُمْ ... بلعبتين لدى مَعْدَى ابنِ برّاق .
كَأَنَّما حُتِّحَتْ حُصَانٌ قَوْدِمُهُ ... أو أُمٌّ خَشَفَ بِيْ شَثَّ وَطَبَّاق .
لا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي غَيْرُ ذِي عَذر ... أو ذِي جَنَاحٍ بِجَنْبِ السَّرِيدِ
خَفَاق .

فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عَدَوِّين ولم يَسِرَّ المثل إلا بالشنفرى

